

البريد الأدبي

حول البناء الحر (الماسونية)

كتاب هنري برلين

وجه الى الأستاذ (ع) من دمشق على صفحات « الرسالة »
كلمة يملن فيها على عبارة لي وردت عرضاً في مقالتي عن « البارون
فون أوفنباخ » (الرسالة عدد ١٤١) بشأن « البناء الحر »
(الماسونية) وغاياته

وما قلته يومئذ من أن البناء الحر إنما هو حركة من حركات
الخلفاء العالية وأنه يعمل منذ الأحقاب لغايات بعيدة المدى ، لا
تدركها المحافل الصغيرة ، ولا المراتب الدنيا ، خلاصتها هدم النظم
والمقائد القائمة كلها ، وادماج الانسانية في مجتمع عام حر التفكير
تسوده المساواة الاجتماعية المطلقة ، هو أرجح الآراء التي انتهى
إليها البحث الحديث في شأن البناء الحر وغاياته

وقد ذهب بعض أكابر الباحثين إلى أن حركة البناء الحر
ليست إلا وجهاً من وجوه « الثورة العالية » التي تسمى لاحداثها
حركات هدامة كالشيوعية وغيرها

وقد كان البناء الحر وراء معظم الحركات الثورية في العصر
الأخير ، ولا سيما في اسبانيا والبرتغال وإيطاليا وبلجيكا

بل ذهب بعض الباحثين ، ومنهم المؤرخ الفرنسي الكبير
أولار ، إلى أن الثورة الفرنسية ربما لم تكن في جوهرها سوى
مؤامرة دبرها البناء الحر ، وحاول أن يصل باضرامها الى
تحقيق غاياته

وكنت أود أن أزيد السائل الأديب بياناً ، ولكن يحول
دون ذلك اعتلال صحة وأهية عاجلة للسفر الى الأندلس

يبدأني أحيله على بحث مستفيض عن البناء الحر وتاريخه
ونظمه وغاياته ووسائله نشرته منذ أعوام في كتابي « تاريخ
الجمعيات السرية » (ص ٨٧ - ١١٥)

ظهر في العهد الأخير نوع جديد من الأدب الوصفي هو
دراسة العواصم الكبرى باعتبارها أكل مظهر لمختلف الشعوب
والأمم ؛ وبلغ هذا الضرب الجديد من الأدب روعته على يد كتاب
عظام مثل بول موران ، الذي تعتبر كتبه عن لندن ، ونيويورك ،
وبخارست من أبداع آثار الأدب المعاصر . وقد ظهر أخيراً
كتاب من هذا النوع عن مدينة برلين بقلم الكاتب والمؤرخ
المعروف هنري بيدو ، وهو يصور لنا برلين كما نرى في وهم
براندنبورج وفيها بين الثابت والمتنوعات ؛ وقد لوحظ كثيراً أن
برلين ليست كباقي العواصم الأوربية الكبرى من حيث مناسبة
موقعها وكونها تعبر عن مظهر لأمانيا الحقيقي فهي من حيث الموقع
لا تضارع رومة التي تقع في وسط إيطاليا وتشرف على البحر
الأبيض ، وباريس التي تعتبر كأنها محطة الإدارة الفرنسية ، وموسكو
التي تجتمع حولها موارد روسيا الشاسعة ، ولندن ونيويورك
وغیرها ؛ ثم هي لا تعبر عن مظهر ألمانيا ، أولاً لأن النصر
السلامي يطلب فيها فهي ليست مدينة المانية حقة مثل
ميونيخ أو لايبزج أو فرانكفورت ، وثانياً لأنها تبدو دائماً كأنها
عاصمة مفروضة على ألمانيا ، فرضها آل هوهنزلرن رمزاً لقوة
بروسيا ، ثم فرضتها الظروف بمد ذلك ؛ وحياتها الاجتماعية كدينة
عظيمة تكاد تكون معدومة ذلك لأنها تبدو دائماً كمنسكرك ، تغلب
عليه المظاهر الآلية والخشنة ، فالحياة المنوية والاجتماعية فيها
راكدة لا تروق الأذهان الحساسة الرفيعة . ولقد كانت ألمانيا
تقدر منذ بعيد أن برلين الحديثة سيبلغ سكانها في فترة وجيزة
١٢ مليوناً من الأنفس ، ولكن برلين لم تبلغ بعد الجهد ثلاث
هذا الرقم ، وهو دليل آخر على ركودها للمعنوي والباري
هذه هي الصورة التي يقدمها البناء هنري بيدو عن العاصمة
الألمانية ، وهي صورة لا تقبض عليها مثل هتمال العاصمة الكبرى

جورج دوهامل عضو الأكاديمية

ومن أغراض البعثة العلمية أن تقوم بتحقيق ملاحظات العلامة للكشف فنجر الذي قام سنة ١٩٣٠ بسر غور أعماق الطبقة الثلجية التي تغطي الجزيرة كلها ، وأن تكرر تجاربه من نصف الثلوج بالديناميت ، وقياس سرعة تغلغل الديناميت استدل بها على الأعوار ؛ وقد ثبت من تجارب العلامة فنجر أن أعماق الطبقة الثلجية تتراوح بين ٢٠٠٠ و ٢٧٠٠ متر ؛ وتنوي البعثة أيضاً أن تقوم ببعض دراسات أوليمية ، وأن تدرس طبائع السكان وأحوالهم الجنسية

رهدا إلى الأوتريس

اعترم صديقنا الكاتب المؤرخ الأستاذ محمد عبد الله عنان أن يقوم هذا الصيف برحلة جامعة إلى إسبانيا ، يدرس خلالها جميع المراجع والمخطوطات العربية في مكاتب الأسكوريال ومدرية وغرناطة ودير ساكر ومونتني ، وجميع الآثار والنقوش العربية في مختلف المتاحف الإسبانية ؛ ويتجول في ربوع الأندلس وقواعدها القديمة مثل طليطلة وقرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة وبلنسية وغيرها ؛ فيشاهد ما بها من الآثار العربية ، ويدرس في الطبيعة معالم الوقائع والأحداث التاريخية الشهيرة ويقوم الأستاذ بهذه الدراسة استكمالاً لمواد كتابه التي يضمه عن تاريخ الأندلس ، والذي توفر منذ أعوام على وضع منهجه واعداد مواده

بناء العالم روستيفان زفايج

نعرف أن للكاتب النموي الكبير اشتيفان زفايج عدة دراسات نقدية هامة عن طائفة من أقطاب التفكير والكتابة ، صدرت من قبل تحت عناوين مختلفة . فمثلاً صدرت الدراسات الخاصة بيلزك ودكنز ودستوديفسكي تحت عنوان « الأساتذة الثلاثة » ، وصدرت تراجم هلدلرن وكلايست ونيثشه تحت عنوان « النضال مع الشيطان » ، وكازانوف وشتندال وتولنحوي تحت عنوان « شعراء ثلاثة لحياتهم »

وقد صدرت أخيراً طبعة ألمانيا جامعة لهذه الدراسات الشهيرة تحت عنوان جديد هو « بناء العالم » — Baumeister der Welt ، وصدرت من مطبعة رينغرت النموية الشهيرة في ثوب أنيق جداً

وأخيراً انتظم جورج دوهامل بين أعضاء الأكاديمية الفرنسية وأصبح من الخالدين . وجورج دوهامل كاتب من أعظم كتاب فرنسا المعاصرين ، وكاتب اجتماعي وإنساني قبل كل شيء ؛ وقد اشتهر بعدة من آثاره القيمة وبالأخص بكتائين هما « حياة الشهداء » Vie de Martyrs و « اعتراف منتصف الليل » Confession de Minuit

زار دوهامل مصر أكثر من مرة ، في شتاء سنة ١٩٢٩ وفي صيف سنة ١٩٣٤ ؛ ولم يكتب دوهامل عن مصر ولم يصفها كما يفعل زملاؤه الذين يزورونها ؛ ولكن يؤثر عنه بأنه وصف مصر بأنها « الأرض التي يسود فيها منذ الآماد عشق الحياة الأجرى » وقد تأثر دوهامل أيما تأثر بما رأى من آثار الفراعنة التي تتجسم فيها فكرة الخلود والأبدية ودوهامل يكتب بأسلوب رائع وبيان قوي ؛ وتطبع كتاباته كلها نزعاً إلى الإنسانية وإلى التسامح العام ولم يكن دوهامل يوماً من الساعين إلى الدخول في الأكاديمية ولكنه حيناً رشح وانتخب لهذا الكرسي الرفيع لم يسمه إلا أن يتبوأه متنبطاً

بعثة هبرية إلى الأرض الخضراء

سافرت أخيراً إلى الأرض الخضراء (جرينلند) بعثة علمية فرنسية ، لتقوم بقطع هذه الجزيرة القطبية الشاسعة من القرب إلى الشرق ؛ وهي مؤلفة من الدكتور جيسان ، وميشيل بيريه ، والكونت كوند ، ورئيسها بول أميل فكتور . ومن أهم أغراض البعثة أن تقوم بإسعاد السكان الذين يقطنون هذه الصحارى الثلجية والذين تفتك بهم « الأنفلونزا » في الوقت الحاضر فتكا ذريعاً

وقد سبق لرئيس هذه البعثة ، وهو بول فكتور أن قام برحلة كبيرة إلى الأرض الخضراء ، وسلخ عاماً في مدينة أنجسالك في شرق الجزيرة ، وهو يمشي عيشة أهلها الصيادين ويقدم في جميع عاداتهم وأحوالهم الخشنة وقد حالت للال الثلوج دون سير السفينة « بوركوا » القطبية ، فاضطرت البعثة أن تحاول الوصول إلى أنجسالك من طريق اليابسة

في أروع وأعجب أشكالها، وكتابتها تمتع خلاب، يعتبر بمحتوياته وأسلوبه من كتب الرحلات الرقيقة

تدريب الكلاب على السير

يبدى الانكليز عناية كبيرة بالحيوان ورعايته والحفاظ على حياته؛ ومن ذلك الكلاب، فإنها تلقى كثيراً من الرفق والعناية وقد لوحظ أخيراً في انكلترا أن عدداً عظيماً من الكلاب يقتل كل عام بسبب حوادث السيارات وغيرها في الطرق العامة، فارتفعت الأصوات بوجوب العمل على حماية هذه الحيوانات، وقضت المحاكم في كثير من القضايا التي رفعها أصحاب الكلاب المقتولة على أصحاب السيارات بتعويضات كبيرة؛ وأخيراً رؤى أيضاً أن التعويض لا يكفي لتعزية أصحاب الكلاب العزيزة، فرؤى تقليلاً للخطر أن تدرب الكلاب نفسها على السير في الطرق العامة كما يدرب الأشخاص

وقد أجريت أخيراً تجارب عديدة في هذا الباب، وقام نادي «نيل واجرز» بدعوة واسعة النطاق لتدريب الكلاب وتمويدها الطاعة وفهم الاشارات المختلفة؛ وأسفرت التجارب التي أجريت على بعض الكلاب بدفنها في الطرق وأمرها بالسير في اتجاهات وأوضاع معينة عن نتائج حسنة، وأمكن لهذه الكلاب أن تتجنب كثيراً من السيارات والعربات الثقيلة في مآزق حرجة

أصدرت مكتبة الجيب

رجل

مؤذن في القرية كان يرسل الصوت
الشجي في السحر... فيشدو الطير وترمخ
العصن ويتحرك الجناد ويسبح الوجود كله
لله واعترضت طريقه امرأة... فانقطع
الصوت فجأة... بعد ساعة أزلية مررت
كالعاصفة.....

محمد البدوي

في مكاتب القاهرة وتمنأ قرشان

ورسلها للؤف مع كتابه «الرجل» نظير غمه فروش بما فيه البريد
وهو: ١٠، شارع الأمير بشير بالحلمية الجديدة مصر

والمعروف أيضاً أن هناك تراجم فرنسية وانكليزية لهذه الدراسات القيمة ظهرت متفرقة وبمجتمعة

ويقيم اشتيفان زفانج معظم شهور السنة في مدينة سالزبورج الشهيرة بفنونها الموسيقية والفنانية، ويقضى باقي الوقت في مدينة فينا

رملات أفريقية

صدر أخيراً بالانكليزية سفر من أسفار الرحلات الممتعة عنوانه « فجر الاستواء » Equatorial Dawn بقلم الكاتبة والرحالة الانكليزية الشهيرة السيدة دروثي أونا رانكليف (أو مسز ماك كريبجور فلبس)، والسيدة رانكليف شاعرة غنائية رقيقة ولها ديوان شعر ممتع تترنم فيه بحاسن موطنها ومهد طفولتها «بوركشير». وهي رحلة كثيرة الاسفار، تجولت كثيراً في قلب افريقية، وفي أعماق وهاوها وغاباتها؛ وقد أصدرت من قبل كتاباً عن بعض رحلاتها الافريقية عنوانه « صيف في جنوب افريقية » Asouth African Summer، وفي كتابها الحالي تصف رحلاتها برفقة زوجها وجماعة من الأصدقاء الرحل في كنيا وأوغندا وتنجانيقا، والكوتنغو، والسودان، والنوبة؛ وقد كانت غاية هذه الجماعة المخاطرة أن تقوم باقتناص الوحوش الضارية في أعماق الغابات والوهاد الخطرة، وأن تصور مناظر الصيد تصويراً طبيعياً دقيقاً، وأن تدرس طبائع الوحوش وحياتها من الوجهة العلمية. وقد استطاعت البعثة أن تصور مناظر الوحوش من آساد وفيلة وسباع البحر، والطيور تصويراً بديعاً؛ واستطاعت أيضاً أن تجوس خلال القبائل الزنجية العارية وأن تدرس أحوالها وطباعها. وقد لقيت السيدة رانكليف ورفاقها كثيراً من المخاطرات والحوادث الشجية والفكحة مما، فدوتها كما وقمت بأسلوب ساحر. وفي الكوتنغو استطاعت البعثة أن تقوم بالصيد والدرس في « بستان الكوتنغو » وهو أعظم حظيرة لصيد الضواري في العالم وتشرف عليه سلطات الكوتنغو البلجيكية؛ وتصف المؤلفة ادارة الكوتنغو البلجيكية، وتصف حياة السكان، والبعثات الدينية والمهاجرين القلائل في حياتهم الساذجة الشاقة، وتصف لنا التماسيح المقدسة في بحيرة فكتوريا، وما حول هذه الوهاد من المناظر الطبيعية الرائعة، وما يعمرها من عالم الحيوان والانسان. وبالخلاصة أنها تقدم إلينا صوراً حية بديعة من الحياة الافريقية